الأهرام

المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ٢٧ / مايو / ١٩٦٨

# المعجزة!

## فجأة تفجر بيننا سؤال هل شاهدت العذراء؟

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

**لجاة .. تطير بيننا سؤال .. هل شاهدت العذراء ؟ ...**
**وتتوالى الصور والاجابات . وترتفع حرارة الكلمات ..**
**ولكن .. مايهم حقا هو ان تفتح عيوننا وقلوبنا .. تنصت لتلك الموسيقى العذبة داخل نفوسنا .. نتحرك من اجل الخير .. والحب .. والسلام ..**
**المعجزة داخل الانسان**

ومرة أخرى يدور السؤال .. ولكن ماذا يهم ؟ الارواح الطيبة تعود ... وسوف تعود دائما .. وتترك خلفها على الارض معجزات ..

وجل شديد الايمان والتقوى قال : **لم يكن بوسع العذراء ان تظل صامتة ..**

الناس ترفع أيديها الى السماء ... تبتهل وتئن من العذاب .. تنتظر وقوع معجزة .. ولم يكن بوسع العذراء أن تظل صامتة ..

هى تسمع .. وترى بلاشك .. ليست كائنه .. ولا روحا سجينة فى السماء .. تتجول على الارض بيننا ـ ولعلها لم تترك الارض أبدا ..

ومع مرارة الندم .. وحرارة الدعاء والنداء ..

لم يكن بوسع العذراء أن تظل صامتة ..

**كان لابد ان تعود .. وتجيب احيانا على النداء ..**

**قال هذه الكلمات ( ميشيل دى سانت بيير ) فى مقدمة كتابه الشهير عن بيرناديت الفتاة التى شاهدت العذراء ثمانى عشرة مرة فى قرية لورد بفرنسا .**

ويذكر الكاتب ايضا أن العذراء ظهرت عام ١٨٣٠ فى باريس لكاترين لابوريه .. ترتدى ثوبا من الحرير الابيض المضىء .. وجهها جميل وحزين

وفى سنة ١٨٤٦ ظهرت العذراء لاثنين من الرعاة الصغار .. لها نفس الوجه الجميل الحزين . طلبت أن يزداد تمسك البشر بالايمان » ..

وفى سنة ١٩٥٨ شاهدتها بيرناديت فى قرية لورد بفرنسا .. وكانت تجمع الاخشاب ..

وتجلت لثلاثة من الرعاة ( لوس ولورالسوا وجاكنت ) فى قرية فاطيما بالبرتغال .. كانت تبدو فى الثامنة عشرة من عمرها .. جميلة .. رائعة .. مبتسمة دائما رغم حزنها ..

وصاحب ظهورها علامات غريبة .. ستون ألف شخص من البرتغال شاهدوا الشمس تقترب من الارض .. والضوء يتوهج ويحرق .. وحذرتهم من الفرقة والانقسام ..

ويؤكد ( ميشيل دى سانت بيير ) .. « **ان الامر لن ينتهى عند هذا الحد ...**

طيف العذراء يحوم حولنا .. عذبا .. صافيا .. رغم الحزن والقلق ..

ويضيف قائلا ( **نحن الذين لسنا اشرارا ولا قديسين لايسعنا الا التأمل والتفكير .. نستمع لتلك الموسيقى داخل نفوسنا .. نبحث عن العذراء .. ودائما فى الانتظار** )

قصة بيرناديت حدثت فى لورد بفرنسا فى العام السادس من حكم نابليون الثالث ..

فى ذلك اليوم لم يكن لدى الاسرة الفقيرة قطعة من الخشب لتعد طعامها .

بيرناديت يمكن أن نقول عنها ـ فى ذلك اليوم أيضا انها أتعس طفلة فى فرنسا ..

فى الرابعة عشرة من عمرها ... **جسد ناحل ورقيق يصارع من أجل الحياة .. يصارع الفقر والمرض ..**

طلبت الام من ابنتها الاخرى الصغيرة البحث عن الاخشاب .. رفضت أن تصاحبها بيرناديت لانها مريضة بالربو منذ الصغر .. ألحت بيرناديت ... ذهبت فى النهاية مع اختها وصديقة لها ..

فى الغابة انطلقت الصغيرتان فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المرح واللعب .. وجمع الفطر من الشجر .. بيرناديت سارت وحيدة متأخرة ..

غابت البنتان .. وعادتا بحمل من الخشب .. بيرناديت كانت راكعة تصلى ..

تصايحت البنات .. أزداد المرح والصخب .. لابد من العودة .. وبيرناديت لاترد .. ولاتنتهى من الصلاة هدتها اختها بتركها ..

تحركت اخيرا .. يبدو وكأنها تفيق من حلم بعيد .. شاحبة .. وترتجف

فى طريق العودة سألتهما : ألم تلاحظا اى شىء ؟

ـ مثل ماذا ؟

« رأيت سيدة ترتدى ثوبا أبيض »

أسرعت الصغيرات بالقصة الى الدير .. يجب أن تتحدث بيرناديت اذن .. قالت لامها كل تفاصيل الحادثة ...

« سمعت حركة .. ظننتها الريح .. عندما رفعت عينى .. وجدت تلك السيدة الجميلة .. ثوبا أبيض وطرحة بيضاء .. حافية القدمين وزهور صفراء بين أصابعها مسبحة بيضاء مذهبة ..

رسمت السيدة علامة الصليب ... وجعلت نفسى أركع أمامها .. وأفعل مثلها .. أشارت الى أن أقترب .. ثم أتحرك .. وهكذا اختفت ..

رغم أن القصة كانت جميلة ومؤثرة .. وبالرغم من أن الام سيدة شجاعة وذكية .. الا أنها وصفت الامر كله ( مجرد أوهام ) .. وأصرت على أن بيرناديت لم تر شيئا ..

منذ تلك اللحظة ولا شىء يهم فى العالم بالنسبة للصغيرة .. الا الكهف .. والسيدة الجميلة بين الاشجار .. والرغبة فى الذهاب ..

الام تعرف فيم تفكر فتاتها ... تؤكد لها :

ـ أنت لم ترى شيئا .. استطاع الشيطان خداعك ..

ـ ولكن الشيطان لا يصلى ..

ـ لكى يخدعك ..

ـ أظنه لايبدو جميلا الى هذه الدرجة ..

سيدة استمعت الى قصة بيرناديت وجاءت مع ابنتها لتطلب من الام السماح لها بالذهاب الى الكهف ..

وكان بيرناديت وجدت العذراء فى انتظارها .. فى نفس المكان . تحدثت اليها .. ابتسمت للصغيرة الاخرى والتى لم تستطع رؤيتها .. لم تصدق بوجود السيدة ..

جاءت الام تجرى تحاول ضرب ابنتها لتكف عن حكاياتها الساذجة .. منعتها السيدة ( لاتضربيها أنها قديسة ) ...

بكت الام .. تقول ( انها بائسة بما فيه الكفاية ولم تكن بحاجة الى تلك المغامرة المضحكة » .

جاء الربيع .. وطلبت بيرناديت النزهة مع صاحباتها ..

ـ على شرط ألا تذهب الى الكهف ـ

لكن للكهف نداء حار وقوى ..

وركعت البنات كلهن ـ رغم أن واحدة لم ترى شيئا ـ لكن بيرناديت كانت تتحدث الى ضوء يبدو آثاره على وجهها قالت العذراء لها : « أستطيع أن اعدك بالسعادة .. ولكن فى العالم الآخر .

سألتها أن تطلب من رجال الدين أن يبنوا لها كنيسة .

أكدت لها أنها ستعاود الظهور لمدة خمسة عشر يوما على التوالى ..

ألوف من الناس تزحف الى المكان . بدأت المتاعب .. رجال الامن فى قلق وشعور بالخطر .. العلماء يكذبون .. الجرائد الكبرى فى باريس تتحدث عن المعجزة ..

البعض يرى انها معجزة .. والاخرون يرونها كوميديا مسلية .

تبارى رجال السياسة والعلم والدين فى شرح الظاهرة وتفسيرها .. وتحليل المعنى السياسى والديمقراطى لحدوثها !

ذهبت بيرناديت الى كنيسة القرية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تطلب اقامة كاتدرائية للسيدة ..

سالها الراعى بخشونة : ماذا تريدين الآن بعد كل تلك القصص المثيرة .. ما اسم هذه السيدة ..

ـ لم تذكره لى ياسيدى ..

ـ اذا كانت العذراء حقا فلتثبت معجزة .. دعيها تنبت الورود الان فى غير موسمها .. بين الصخور .

بين جموع الزاحفين تخرج الفتاة كل صباح لمدة خمسةعشر يوما تصلى وتحدث السيدة ..

قال أحد الشهود : لم أر شيئا .. لكنى شاهدت النور على وجه الفتاة ..

قال عـــالم : كنت أراقب وجـــه بيرناديت أحســـست تماما متى جاءت العذراء .. ومتى ذهبت ..

كان دكتور دوذوس يسجل ملاحظاته العلمية ( تغير وجه الفتاة ... لمعت عيناها وغمرها سرور عظيم .. امسكت بذراعها . لم تحس . جسست النبض .. عادى .. والضغط ايضا .. حالتها طبيعية تماما وليست نتيجة لحالة عصبية بكت الام : الشيطان يزين للصـــغيرة ازهارها ..

صرخت امراة اخرى .. انها مجنونة .. طفلة مجنونة ..

فى هذه المرة قالت لها العذراء ..

**صل من اجل الخاطئين ..**

بعد كل هذه الضجة .. والزحام .. واضطراب الامن استدعتها السلطات الى قسم البوليس .. حوار لطيف بينها وبين ضابط البوليس ..

وبحضور رجل دين كبير .

• هل تعرفين هذه السيدة ..

ـ لا أعرفها

• قلت انها جميلة

ـ غاية فى الجمال

• مثل من .. من نساء القرية .

ـ لايوجد أحد مثلها

• هل تحدثك ؟

ـ كما أسمعك الآن تماما ..

• قلت أنها فى التاسعة عشرة

ـ بل قلت دائما بين الســـادسة والسابعة عشرة

• قلت انها ترتدى ثوبا أزرق له حزام أبيض

ـ كذبوا عليك ياسيدى .. قلت ثوبا ابيض له حزام أزرق .

ضاق رجل البوليس بها .. هددها .. لاتذهبى .. ولا توالى سرد قصصك الغريبة .. والا فالسجن ..

دخل والدها ( والسجن لك أيضا . ان لم تنته الكوميديا المزعجة )

بعد خروجها .. قال رجـــل الدين ( أتعرف .. يوجد شىء غريب فى حكاية هذه الفتاة )

ضحك رجل البوليس ( انها تحفظ دورها جيدا )

ـ لا أفهم .. هل هناك من وضـــع لها الكلمات

ـ ليست لديك خبرة رجل البوليس

ـ ولكن هل تتصـــور طفلة مثلها لاتعرف القراءة والكتابة .. تستطيع التعبير عن نفسها ..

هز رجل البوليس كتفيه ... ثم انصرف قد حقه .. لقد اخاف الاب .

قررت الام أن تذهب بيرناديت الى المدرسة .. مدرسة الراهبات القريبة

الراهبات قاضيات ايضا .. قالت واحدة عنها ( انها طفلة شريرة )

عندما انتهت من الصلاة وسط جمهور كبير من الناس . لمحت ضابط البوليس .. اخذها معه الى القسم

ـ هل تنوين معاودة الذهاب

ـ نعم ياسيدى لقد وعدت السيدة

ـ سيدتك لاوجود لها

ـ أنا متاكدة من وجودها

ـ حتى الراهبات لايصدقن حكايتك

ـ اذا رأين مارأيت لآمن مثلى ..

توجه ماريشال بنفسه الى المكان ليرى ماذا يجرى ..

كانت تضع الحشائش والطين فى فمها ..

مجنونة أم قديسة ؟ ..

قالت لامها فى المساء .. ان العذراء امرتها ان تشرب من النبع امامهـــا وتاكل الحشائش الموجودة هناك . لم تكن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تعرف أين يوجد النبع .. انحنت كما أشارت ووجدت الصخور لينة كالطين .

فى نفس الوقت لاحظ أحد المارين أمام الكهف وجود مجرى من الماء يتدفق لم يكن موجودا فى نفس المكان من قبل

كثير من الحالات المرضية شفيت عندما يشرب المريض من النبع ..

سالها رجل : لماذا لاتشفى كل الامراض

ـ حتى يعانى الانسان

ـ ولماذا يجب أن يعانى

ـ علم ذلك عند الله

أقامت فى ملجأ الراهبات .. ظلت هى نفسها مريضة .. تصارع نوبات الربو .. وتصارع الموت .. كانت فى الواقع ـ تحب الحياة ـ

سالها أحد كبار رجال الدين ليمتحنها ماذا تخشين لقد وعدتك العذراء بالسعادة فى العالم الآخر ..

قالت : آه يا أبتى .. السعادة

اذا فعلت مثلها .. وملأت قلبى بحب البشر ..

بعد ذلك بأربع سنوات أعلنت الكنيسة فى بيان ظهور العذراء للفتاة بيرناديت وقرار اقامة كاتدرائية فى المكان الذى ظهرت فيه العذراء ..

**وقال رجل شديد التقوى والايمان : لم أر شيئا .. ولكنى رأيت وجه صبية يفيض باللمعة ..**

وهذا يعنى أنها قريبة منا . العذراء .. وكل معانى المحبة والسلام والاخاء بين البشر ..

قريبة منا .. وكل تلك الاشياء .. لكننا فقط يعمون .. لذلك فان أكثرنا لايحس .. ولا يرى ولكن لو تدبرنا أمرنا .. لو استمعنا لتلك الموسيقى العذبة داخل نفوسنا .. لو اقتصرت حركتنا فقط من أجل الحب والخير والسلام .. لحدثت المعجزة . وتفجرت على الارض المعجزات ..

« فوزية مهران »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية